بناء برنامج لتنمية التذوق الأدبي لدى طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية(*)

صادق الطريحي

جامعة بابل / كلية التربية

ليست اللغة وسيلة للتخاطب ، أو لتسيير أمور الحياة العامة فحسب ، بل هي نظام معرفي متكامل، يحتوي على أنساق ثقافية وجمالية واجتماعية ، يمكن الإستدلال من طريقها على الرقي الحضاري للأمم والشعوب. وفي اللغة طاقة كامنة ، صوتية وإيحائية، فإذا ما أحسن استعمالها أثارت في نفس المتلقي ما يراد منها في الخطاب.

أولمْ يبدأ الله الخلقَ بصوت؟ قالَ : " كن "، فكانت الأرضين والسماوات العلى، وكان الإنسان ، وكانت الكلمة ، ويعد الأدب الرافديني العظيم الذي عن طريقه تغير اللغة من جلدها ، فتنزع عنها ما تراكم من أدران ، فإذا هي حيية متوثبة، تستطيع أن تتمثل ما يصادفها من صعوبات في طريقها الطويل، دون أن يصيبها العيّ أو الخمول ، واللغة العربية واحدة من كبريات اللغات الحضارية ، فقد حباها الله اسمه الأعظم ، فغدت قدسية الألحان جذلى بالبقاء. إلا أنها ــ ويا للأسف ــ لمْ تلقَ بعد العناية الكافية للكشف عن طاقاتها الجمالية الكامنة ، وأثرها الروحي المتجدد ، من هنا جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم بـــ ((بناء برنامج تدريبي لتنمية التذوق الأدبي لدى طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية)) محاولا أن أضعَ كلمة في هذا الكتاب المبدع الذي يدعى (اللغة العربية) ــ وما أعظمَ الكلمة ــ عسى أن أكون قد وفقت في ذلك .

قسم البحث على ستة فصول ، تناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته ، فقد وجد الباحث أن الكثير من الدراسات قد شخصت الضعف الذي يعاني منه الطلبة في التذوق الأدبي ، أشارت إلى عدم كفاية المناهج الدراسية ، وقصور طرائق التدريس على إكساب الطلبة متعة التذوق الأدبي. ووجد أن للتذوق الأدبي أهمية عظمى في الدراسات الأدبية والنقدية والحضارية، وعرض الباحث عدة تعريفات للتذوق الأدبي، وقدم تعريفا نظريا وآخر إجرائيا ، وتناول الفصل الثاني خلفية نظرية للبحث ، تناول فيها الباحث طبيعة العلاقة بين الفن والتذوق والجمال ، والتذوق الأدبي عند النقاد العرب، والمبادىء النفسية والنواتج التعليمية للتذوق الأدبي ، ودرس كذلك مفهوم البرنامج التدريبي وأسسه ، فوجد أن للنقاد العرب جهودا علمية كبيرة في الكشف عن جوانب على غاية من الأهمية في التذوق الأدبي . فقد توصلوا مثلا ، إلى ما يمكن تسميته اليوم بـــ (اللحظة الجمالية)، وهو بحث أدبي ونفسي ، توصل إليه النقد الأدبي الحديث. وقدم الباحث في هذا الفصل تفسيرا للتذوق الأدبي في ضوء نظرية الجشطالت ، وضم الفصل الثالث، مجموعة من الدراسات السابقة في التذوق الأدبي، عربية وأجنبية ، وقدم الباحث عرضا لهذه الدراسات ، وقام بموازنتها وبيان جوانب الإفادة منها ، فوجد لباحث أن موضوع التذوق الأدبي من الموضوعات البكر في الجامعات العراقية والعربية، لذا فهو يحتاج الى دراسات موسعة أكثر ، وتناول الفصل الرابع ، منهجية البحث واجراءاته ، من حيث إختيار المنهج المناسب للبحث ، وكيفية إعداد أداتي البحث ، والتأكد من صدقيهما الظاهري ، فقد توصل الباحث إلى إعداد قائمتين تضم الأولى (٥٣) مهارة من مهارات التذوق الأدبي وتضم الأخرى (٥٩) عملية

واجراءً تنفيذيا، وبعد أن تم عرضهما على الخبراء والمحكمين تم التوصل إلى (٤٠) مهارة من مهارات التذوق الأدبي ، و(٤٥) عملية وإجراءً تنفيذيا، وقام الباحث في هذا الفصل بتحديد خطوات بناء البرنامج ، واختيار النموذج النظري له (المنظومة العامة للسلوك الفعال) الذي صممه مصري حنورة ، لدراسة عملية الإبداع وتنمية الموهبة الأدبية ، إذ وجد الباحث أن التذوق يعد جزءاً من علم نفس الأدب ، ووزع الباحث العمليات والإجراءات على المستويات الثلاثة الأول للنموذج ، وفي الفصل الخامس عرض الباحث النتائج التي توصل اليها البحث والتي هي مهارات التذوق الأدبي والعمليات والإجراءات التنفيذية الواجبة لتنميته ، الموزعة على وفق النموذج النظري للبرنامج، وقدم الباحث كذلك عددا من التوصيات منها:

ـ أن يكون هناك مقرر دراسي مستقل ، باسم التذوق الأدبي ، يدرس في الصف الثاني أو الثالث ، أسوة بكليات أخرى ، عربية وأجنبية.

ـ أن يكون هناك نوع من الإختبارات الخاصة بالتذوق الأدبي ، من نوع (الكتاب المفتوح) وذلك للتخلص من الضغوط النفسية التي تثيرها الإختبارات الاعتيادية.

ـ مساعدة الطلبة على ممارسة النقد الأدبي ، ونشر نتاجاتهم الجيدة في الصحف والمجلات.

وقدم الباحث عددا من المقترحات منها :

ـ تطبيق البرنامج التدريبي المقترح على عينة من طلبة الصف الثالث في أقسام اللغة العربية من كليات التربية.

ـ إعداد برنامج لتنمية التذوق الأدبي لدى مدرسي اللغة العربية ومدرساتها.

ـ إجراء أبحاث تجريبية لتبين أثر بعض طرائق التدريس في تنمية التذوق الأدبي ، مثل: طريقة المناقشة أو طريقة العصف الذهني أو التعليم التعاوني.

و جاء الفصل السادس ليضم البرنامج المقترح لتنمية التذوق الأدبي لدى طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية ، بعد أن قدم الباحث عرضا لفلسفة البرنامج ، وخصائص المتعلمين ، وأهداف البرنامج ـ بعد تعديلها من الخبراء ـ ونوع التقويم المعتمد عليه ، والتعليمات الخاصة بتطبيق محتوى البرنامج ، والطرائق التدريسية المناسبة له.

(*) رسالة ماجستير، إشراف: أ..م.د. عمران جاسم الجبوري ، أ.م.د.عدنان حسين العوادي